جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

القصة القصيرة في صحيفة الوطن في الأعداد من ١-٣٠ دراسة سيميائية

The short story in Al-Watan newspaper, issues 1-30 Semiotic study

إعداد

الباحث/ شعبان محمد يحيى النجادي

باحث دكتوراة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك خالد

(العدد الرابع والأربعون)

(الإصدار الثالث-أغسطس)

(الجزء الرابع (١٤٤٧هـ /٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٢٥/٦٢٧١م

القصة القصيرة في صحيفة الوطن في الأعداد من ١-٣٠ دراسة سيميائية

شعبان محمد يحيى النجادي.

قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني : *alnjadeshban@gmail.com*

الملخص

تناولت هذ الدراسة موضوع القصة القصيرة في صحيفة الوطن في الأعداد من ١ – ٣٠ دراسة سيميائية، بدأت بمقدمة تناولت موضوع الدراسة، وأهميتها ومشكلاتها، واعتمدت الدراسة على المنهج السيميائي، وإجراءات علم السرد ومقولاته المتصلة بعناصر البحث، ومن المدونة المختارة انطلقت فكرة الدراسة حيث جاءت في ثلاثة مباحث: المبحث الأول بعنوان سيميائية العنوان، والمبحث الثاني بعنوان سيميائية الشخصية، واقتضى تقسيمها كما هي عند فيليب هامون، بينما جاء المبحث الثالث معنونا له بسيميائية الفضاء، وركز على أهم ما ورد من فضاءات في القصص، ثم خاتمة اشتملت على أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة، ثم ثبت بالمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: القصة القصيرة، صحيفة الوطن، دراسة سيميائية.

The short story in Al-Watan newspaper, issues 1-30 Semiotic study

Shaaban Muhammad Yahya Al-Najadi
PhD researcher College of Arts and Humanities at King Khalid University

Email: *alnjadeshban@gmail.com*

Abstract:

This study examined the topic of the short story in Al-Watan newspaper, specifically issues 1 to 30, through a semiotic lens. It began with an introduction that addressed the subject of the study, its significance, and its main problems. The research adopted a semiotic approach, utilizing narrative theory and its concepts related to the elements under investigation. The idea for the study emerged from the selected corpus and was structured into three main sections: the first titled The Semiotics of the Title, the second titled The Semiotics of Character—organized according to Philippe Hamon's framework—and the third titled The Semiotics of Space, which focused on the most prominent spatial elements found in the stories. The study concluded with a summary of key findings and recommendations, followed by a list of sources and references.

Keywords*: Short Story, Al-Watan Newspaper, Semiotic Study.*

المقدمـــــة

تعد القصة القصيرة كغيرها من الأجناس الأدبية، تتأثر بالتحولات والسياقات الثقافية والاجتماعية والتاريخية، تتميز بتكثيفها الفني، وتركيزها على لحظة دالة أو موقف معين يعكس رؤية. وقد نشأت القصة القصيرة متأثرة بالانفتاح على الثقافات الأخرى، ولا سيما مع الانفتاح على العالم الخارجي.

شهدت القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية تطورا منذ بداياتها، حيث ارتبط ظهورها بالصحافة والوعي الثقافي المتنامي، وكان لها دور في التعبير عن القضايا الاجتماعية، والتغيرات الفكرية التي شهدها المجتمع السعودي.

يرى سحمي الهاجري أن بدايات القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية لم تظهر إلا بعد صدور صحيفة الحجاز، حيث كان لها دور كبير في تقديم القصة القصيرة، وخاصة لفئة الشباب، حيث كانت المقالات الأدبية والنقدية تصاغ بأسلوب قصصي.[١] وتعد مجلة المنهل التي أصدرها عبد القدوس الأنصاري عام ١٣٥٥هـ المنبر الأول للقصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، حيث بدأ من خلالها الاهتمام بالقصة القصيرة، فأصبحت أول مجلة تهتم بالقصة القصيرة بوصفها جنسا أدبيا. وأبدى وجهة نظره حول جريدة أم القرى بكونها جريدة الدولة الرسمية، وقد أولت الاهتمام بالأدب وخاصة الشعر، ولم تول اهتماما بالقصة القصيرة. كما يرى بأن صحيفة المدينة التي نشرت بها قصة واحدة، هي قصة "العيد" لمحمد أمين يحيى، وهي بذلك تشارك جريدة أم القرى في الاهتمام بالشعر والمقالات الأدبية. (٢) وتتوافق

---

(١) – ينظر: سحمي الهاجري، "القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية"، النادي الأدبي بالرياض، ط٢، ٢٠١٦م، ص٤٨

(٢) – ينظر: المرجع السابق، ص ٤٩

هذه المرحلة زمنيا منذ عام "١٩٣٠ م إلى قيام الحرب العالمية الثانية".(١)

وبناء عليه فقد كانت الصحف والمجلات في مرحلة النشأة قد شكلت مصدرا ملهما للقصة القصيرة، بالرغم من قلة تناولها للقصة القصيرة، وقد كانت القصة القصيرة مواكبة للصحافة في تلك المرحلة، حيث كانت تعد الوسيلة المتمثلة للنشر في هذه الفترة.

وتأتي بعد ذلك مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، لتنتشر المظاهر القصة وتتطور فنا ومضمونا، ولعل من أهم العوامل المساعدة على تطورها تزايد ترجمة القصص، والتوسع في النشر.(٢)

وتعد مرحلة الطفرة القصصية من أهم المراحل خصوبة وإنتاجا، من منتصف السبعينات الميلادية وحتى منتصف التسعينيات الميلادية، من حيث التطور الفني، وظهور اتجاهات مختلفة، كتيار الوعي وتوظيف الأسطورة والحكاية الشعبية، كما اتسمت هذه المرحلة بغزارة الإنتاج والنقد.(٣)

ثم تأتي مرحلة الانحسار القصصي من منتصف التسعينيات وحتى عام ٢٠١٠م حيث يرى النعمي أن هذه المرحلة اتسمت بقلة الاهتمام بالقصة القصيرة نقديا وصحفيا، ولعل السبب في ذلك يعود إلى انصراف كثير من كتاب القصة إلى كتابة الرواية.(٤)

يتحدد أهمية الموضوع في انتمائه إلى السرد، وارتباطه بالتحول الحضاري والاجتماعي، وما صاحب هذا التحول من انتشار واسع للقصة القصيرة، حيث إن

---

(١) – حسن محمد النعمي، "محاضرات في الأدب السعودي"، ط٥، ١٤٤٤هـ،٢٠٢٣م، ص٧٧

(٢) –ينظر: حسن محمد النعمي، "محاضرات في الأدب السعودي"، مرجع سابق، ص٧٨

(٣) – ينظر: المرجع السابق، ص٧٩

(٤) – ينظر: المرجع السابق، ص٨٠

الصحف السعودية ولا سيما صحيفة الوطن من أبرز الصحف التي اهتمت بالأدب من خلال تحديدها زاوية للسرد. ومن خلال ذلك يرى الباحث دراسة القصة الصحفية الواردة في ثلاثين عددا؛ رغبة في كشف تشكل هذه القصص في الصحيفة، سعيا إلى استجلاء دلالات القصص الواردة والكشف عن أبرز دلالاتها.

تخيرت الدراسة القصص القصيرة الواردة في صحيفة الوطن في الأعداد من ١-٣٠، بناء على طبيعتها السردية التي حملت دلالات سيميائية؛ ما جعل في ذلك ملمحا بارزا للدراسة.

تكمن أهمية الموضوع في أنه لم يحظ بدراسة –على حد اطلاع الباحث– تدرس القصة القصيرة في هذا العدد بصورة خاصة. وهذا ما أفضى للأسباب التالية: عدم وجود دراسة مستقلة –فيما أعلم– تناولت هذا الموضوع. واستجلاء مكونات القصة القصيرة ودلالاتها في صحيفة الوطن. ومحاولة لفت الانتباه إلى أهمية القصة القصيرة في الصحف السعودية، والوطن على وجه التحديد.

وتأسيسا على ما سبق فإنه لا توجد – على حد اطلاع الباحث – دراسة علمية تناولت موضوع القصة القصيرة في صحيفة الوطن في الأعداد المختارة دراسة سيميائية، ولعل أقرب الدراسات التي تضمنت إشارة لذلك، بحث منشور في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات في الإسكندرية، المجلد الخامس، في العدد الثالث والثلاثين بعنوان (القصة القصيرة السعودية المعاصرة، دراسة سيميائية) لسوسن محمد عبدالجواد بلتاجي. ويمكن القول بأن هذه الدراسة تختلف عن دراستي؛ لكونها لم تتطرق للمدونة المختارة، وبكونها تناولت القصة من حيث أبعادها السيسولوجية والسيكولوجية والميثولوجية، وكشفت عن جماليات تشكل سيميائيات العنوان والاستهواء والصورة واللغة والفضاء، وبالرغم من أهمية دراسة سوسن بلتاجي، إلا أنها تختلف عن الموضوع الذي قاربته؛ لأنها لم تتطرق إلى تحليل المدونة المختارة.

وقد دارت الدراسة حول القصص التالية:

١- قصة "دوران الحريق" غالية خوجة. العدد ٢٣

٢- قصة "الخريف وزمن السقوط" لميس منصور. العدد ٢٦

٣- قصة "ألوان" علي أحمد ناصر. العدد ١٧

٤- قصة "امتداد" نورة الغامدي. العدد ١

٥- قصة "اليباس" السر الخزين. العدد٢١

٦- قصة "ثرثرة" هناء الغامدي. ٢٧

٧- قصة "اللحاف الأبيض" حسن محمد الألمعي. العدد ٢٩

٨- قصة "الراكب" محمد علوان. العدد ٢

٩- قصة "تحولات المواسم الراعشة" سلطان المنقري. العدد ٢٨

١٠-قصة "وتظل خلف الباب" طيبة الإدريسي. العدد ١٦

وتضع هذه الدراسة عددا من الأهداف التي تتوخى تحقيقها ومكاشفتها على النحو التالي:

١- الكشف عن طبيعة دلالة العنوان في القصة القصيرة ودلالاته.

٢ - تحديد طبيعة تشكل الشخصية في القصة القصيرة في الصحيفة ودلالاتها.

٣- الكشف عن الفضاء القصصي في القصة القصيرة وأبرز دلالاته.

وتمثلت أسئلة الدراسة في الآتي: ما دلالة العناوين في القصة القصيرة؟ وكيف تشكلت الشخصية في القصة القصيرة، وما أبرز دلالاتها؟ وكيف تشكل الفضاء في القصة القصيرة، وما أبرز دلالاته؟

اعتمدت الدراسة على المنهج السيميائي في القصص القصيرة الواردة في العدد وتحليلها سيميائيا، كما اعتمدت على مصطلحات علم السرد ومقولاته المتصلة بعناصر البحث.

وقد جاءت الدراسة في مقدمة وثلاثة مباحث ثم خاتمة وثبت بالمصادر والمراجع، حيث جاء **المبحث الأول** بعنوان سيميائية العنوان، وجاء **المبحث الثاني** معنونا

بسيميائية الشخصية وانبثق عنه شخصيات مرجعية وشخصيات واصلة وشخصيات تكرارية، بينما جاء **المبحث الثالث** بعنوان سيميائية الفضاء واندرج تحته سيميائية المدينة والقرية والبيت والغرفة.

المبحث الأول

سيميائية العنوان

يعد العنوان من أهم العتبات النصية؛ فهو بوابة الولوج إلى الجنس الأدبي، وبذلك فقد كان لـه أهمية بالغة في مختلف الدراسات النقدية، وبدون العنوان لا يمكن الدخول إلى مكامن النص الأدبي، فهو بمثابة المفتاح لأي نص.

وعليه فإن العنوان في أصوله اللغوية يدل على: "كلما استدللت بشيء تظهره على غيره فهو عنوان".[١] وانطلاقا من المفهوم اللغوي أخذ البعد الاصطلاحي للعنوان دلالته، بتطور مراحل المفهوم تأريخيا من جهة، واختلافات وجهات النظر من جهة أخرى، فجاء العنوان بأنه " يطلق على مجموع كلمات تتموقع في بداية النص، ويفترض فيها الإشارة إلى المحتوى... وهو: مقطع لغوي، أقل من الجملة، نصا أو عملا فنيا"[٢]

والعنوان في ذاته يحمل إيحاء يدفع المتلقي إلى سبر أغوار النص والبحث عن دلالاته، كما أنه يرتبط في تجلياته بالبعد السيميائي، حيث يرى بعض النقاد أنه يعد وظيفة مهمة في بداية التأويل بكونه إشارة سيميائية مهمة تدفعنا لإعادة القراءة ويفجر في القارئ طاقات جديدة.[٣]

فالعنوان إذا يحمل دلالات وعلامات متنوعة، ويعد إشارة دلالية للنص. فالعنوان "سمة العمل الفني أو الأدبي الأول، من حيث هو يضم النص الواسع في حالة اختزال

---

(١)– ابن منظور، "لسان العرب"، مادة (ع ن ن).

(٢) – سعيد علوش، "معجم مصطلحات النقد العربي المعاصر"، دار الكتاب المتحدة الجديدة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٩م، ص ١١٥.

(٣) – ينظر: بسام قطوس، "سيمياء العنوان"، وزارة الثقافة، دائرة المكتبة الوطنية، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠١م، ص٣٦

وكمون كبيرين، ويختزن فيه بنيته أو دلالته أو كليهما في آن، وقد يضم العنوان الهدف من العمل ذاته، أو خاتمة القصة وحل العقدة فيها"[١]

ويعد العنوان في القصة القصيرة مدخلا مكثفا لها بعباراته الموجزة، ودلالاته الموحية للنص، وهذا ما سنتتبعه في قصص المدونة، من خلال دلالات العنوان وربطها بالنص القصصي.

فعنوان " دوران الحريق" يحمل علامة تتعلق بالدمار والتكرار، حيث يعد الحريق رمزا للتساقط والنهاية، وكلمة دوران توحي بالاستمرارية اللانهائية، مما يعزز دلالته في النص الذي يشير إلى دورة معاناة الشخصية في النص، والأحداث المتكررة، ليصبح الحريق رمزا للألم والصراع الداخلي، ومما يدل على ذلك في النص "لم أعد أطيق الاستمرار في الحياة وسيميائية " الخريف وزمن السقوط" يحمل علامة أولية وزمنية تتصل بفصل الخريف، مرتبطة بالانحسار والنهاية. والسقوط يشير إلى الانهيار أو فقدان القوة، وهذا ما ظهر في القصة "لا يشاركه إلا الظلام السابح بحرية دون مضايقة من الضوء" فالظلام علامة تشير إلى السقوط وفقد الأمل. وقد يرمز إلى تدهور الحالة النفسية أو الاجتماعية للشخصيات "ولكن الرفاق طوتهم الأرض" والخريف وزمن السقوط يتوافق مع الأماكن في القصة، فكل الأماكن التي تعيش فيها الشخصية تعكس حالة من الانهيار والشعور بالوحدة.

وتأتي مفردة "ألوان" لتوحي بإشارة دالة على التعددية والتنوع، حيث تمثل الألوان جوانب متعددة ومتناقضة من الحياة أو مواقف الشخصيات، وهذا ما كان واضحا في القصة من صراعات الشخصية مع الحياة، والبحث عن عمل، حيث جاءت إشارات المرور كعلامة دالة على الانتظار ثم التوقف، وبعدها الانطلاق والبحث عن الفرص الوظيفية، حيث حضرت إشارات المرور في القصة كمعادل موضوعي لدلالة العنوان،

---

(١) – المرجع السابق، ص٣٩

كما حضرت الرؤية الضبابية علامة تمثل بعض الألوان في بعض الأماكن حينما كانت الشخصية في صراع داخلي للبحث عن العمل.

وعنوان قصة "امتداد" الذي اختاره القاص عنوانا لقصته يعد امتدادا للحياة بكافة أشكالها، إنسانا وطبيعة، واختار القرية فضاء لهذا الامتداد، حيث حياة القرى تكشف الامتداد البصري المنكشف على الطبيعة بجبالها ومزارعها، وامتداد التعاون بين أبناء القرية بعكس المدينة، وقد أورد القاص آية قرآنية دالة على الامتداد بين الناس وعدم الانقطاع (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وفي رأيي أن هذه الآية تدل على الامتداد الروحي أيضا من حيث التمسك بالدين.

ويشكل عنوان "اليباس" حالة سلبية نفسية، وهي اليباس، ووجود نقطتين بعد الكلمة يفتح مجالا واسعا لعدد من التساؤلات، هل يعد ذلك تشويقا وفراغا للقارئ، أم أن اليباس حالة مؤقتة، وهذا ما كان جليا في النص حيث جاء اليباس ليصف حالة الشخصية من خلال الألم الداخلي الذي يعيشه من الفراق والوحدة الداخلية المتمثلة في الصراع الداخلي "تلاقينا ثم سبعين فرسخا افترقنا.." كما يرد على لسان الشخصية الصمت الذي يعانيه "من حولي صمت.. لا شيء يغتال الركض.." وكثيرا ما يرد في القصة وجود النقطتين، وأرى أن في ذلك دلالة على آهات في نفس الشخصية متعمدة لملء الفراغات من القارئ؛ ليترك للقارئ ملؤها، والإحساس بالشخصية، وقد يكون ذلك فراغا لإضفاء شيء من الواقعية على القصة.

أما قصة "ثرثرة" فقد اختارت القاصة كلمة مفردة، توحي بالوحدة والانغلاق، وفي تكرار الحروف دلالة على الديناميكية في حياة الشخصية وبقائها في البيت، والروتين اليومي الذي تعيشه، كما جاءت في النص دالة على الأصوات التي تتكرر أمامها في التلفزيون والمسلسلات وغيرها.

ومما سبق يتضح بأن عناوين القصص في المدونة المختارة جاءت كعلامات تشير للأحداث والشخصيات في القصص من خلال الإيحاء، وتختلف دلالاتها من حيث

الرمزية والغموض. فقد وردت في بعض القصص كرمز يستطيع القارئ أن يستنبطه من خلال القراءة الأولى للنص، بينما حضرت في مواقع أخرى ذات غموض فني.

المبحث الثاني: سيميائية الشخصية

تعد الشخصية عنصرا مؤسسا في بناء النص، حيث تعمل بوصفها قوة مولدة للأحداث تؤثر فيها وتتأثر بها حيث "تمثل الشخصية مع الحدث عمود الحكاية لذلك تدرس في إطار الحكاية. وقد نبهت السرديات مستندة إلى المقاربات البنيوية والسيميائية لفك الارتباط بين الشخص والشخصية".(١)

وتمثل الشخصية دورا مهما في البناء القصصي – سواء أكانت واقعية أم خيالية – فقد كان لحضورها مكانة متميزة عن بقية عناصر السرد باعتبار الإنسان محور الحياة حيث احتلت الشخصية مكانة متميزة عن بقية العناصر الأخرى، ولأن الإنسان محور الحياة، فالشخصية مزيج من الواقع والوهم.(٢) ولأن الشخصية أول ما يواجه القاص ، فإذا أحسن استدعاء شخصياته القصصية كان لها الأثر البالغ في بقية العناصر السردية، وفي تشكيل العمل الفني وتقديمه.

وقد وردت عدة تعريفات للشخصية لدى عدد من النقاد، منها أن الشخصية تعني: الإنسان المتكلم في الرواية أو القصة هو جوهريا إنسان اجتماعي، مشخص بطريقة فنية، محدود تأريخيا.(٣) وقد عرفها آخر بأنها: الشخصية الروائية أو القصصية كشخصية السينما، أو شخصية المسرح، لا يمكن فصلهما عن العالم الخيالي الذي

---

(١) – محمد القاضي وآخرون، "معجم السرديات"، دار محمد علي الريس، تونس، ط١، ٢٠١٠م، ص ٢٧٠.

(٢) – ينظر: أحمد العدواني، "بداية النص الروائي"، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط١، ٢٠١١م، ص ١٤٦.

(٣) –ينظر: ميخائيل باختين، "الكلمة في الرواية"، تر: يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط١، ١٩٨٨م، ص١١٠

ينتمي إليه البشر والأشياء.[١] ومن أبرز التعريفات تعريف صاحب معجم المصطلحات، حيث يعدها: "أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية".[٢]

ترتبط الشخصية بعناصر السرد ومكونات النص ارتباطا وثيقا، إذ لا يمكن تصور حكاية بلا شخصيات، كما أنها تتفاعل مع عناصر السرد الأخرى، فالشخصية هي واسطة العقد بين جميع العناصر الأخرى؛ فهي التي تصطنع اللغة، وتنظم الحوار، وهي التي تخلق المناجاة، وهي التي تصف المشاهد.[٣] ولذا فإن الشخصية عنصر مشارك من عناصر النص تتفاعل مع الأحداث سلبا وإيجابا، وتستوعب المتغيرات الواقعية والتقلبات الحضارية والفكرية من خلال محاولة تشكيل القاص لها وفق نسق مميز يتفق مع بنائها الفني بشكل يسهم في تكوين بنية النص القصصي (الدال) باعتبارها وحدة دلالية.[٤]

وفي هذا المبحث سيتناول الباحث الشخصية سيميائيا حسب تصنيفاتها لدى فيليب هامون، حيث أكد فيليب هامون على أهمية الشخصية وصرح بأنها إحدى

---

(١) – ينظر: رولان بورنوف وريال أوئليه، "عالم الرواية"، تر: نهاد التكرلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩١م، ص ١٣٦.

(٢) – مجدي وهبة وكامل المهندس، "معجم المصطلحات في اللغة والأدب"، مرجع سابق، ص ٢٠٨ .

(٣) – ينظر: عبدالملك مرتاض، "في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد"، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨م، ص٩١.

(٤) – الريم مفوز الفواز، "سيميائية الشخصية في الرواية السعودية"، الانتشار العربي، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ط١، ١٤٣٧هـ، ص ٢٦.

المقولات الأشد غموضا في الشعرية، وذلك عائد لقلة اهتمام النقاد والكتاب.[١] ويتضح بأن الشخصية لديه علامة؛ أي "مورفيما فارغا –أي بياضا دلاليا – وهي بذلك لا تحيل إلا على نفسها، وهو ما يعني أنها ليست معطى قبليا وكليا وجاهزا إنها تحتاج إلى بناء، بناء يقوم بإنجازه النص لحظة "التوليد"، وتقوم به الذات المستهلكة للنص لحظة "التأويل".[٢]

وقد حدد هامون ثلاثة أنواع من الشخصيات، هي: الشخصية المرجعية والشخصية الواصلة والشخصيات التكرارية.[٣]

والمرجعية هنا تدل على المرجعيات أو الإحالات التي لا علاقة لها بالشخصيات الواردة في النص، بل هي جملة ما يحال عليه خارج النص.[٤] وتختلف هذه المرجعيات باختلاف النظرة الأيدلوجية للقاص. والتجربة الفنية، ويختلف من قاص لآخر؛ نظرا للمرجعيات البيئية والغايات السردية.[٥]

١-الشخصيات المرجعية

والشخصيات المرجعية قد تكون شخصيات تاريخية مثل: نابليون الثالث في ريش ليو عند ألكسندر دوما، أو شخصيات أسطورية كفينوس وزوس، أو شخصيات مجازية كالحب، والكراهية، أو شخصيات اجتماعية تتمثل في العامل، الفارس،

---

(١) – ينظر: فيليب هامون، "سيمولوجية الشخصيات الروائية"، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار، اللاذقية، سورية، طبعة١، ٢٠١٣م، ص٢٩ .

(٢) – ينظر: المرجع السابق، ص ١٥ .

(٣) – ينظر: المرجع السابق، ص ٣٥– ٣٦ .

(٤) – ينظر: الصادق قسومة، "علم السرد المحتوى والخطاب والدلالة"، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط١، ٢٠٠٩. ص ١٩٠.

(٥) – ينظر: إبراهيم أبو طالب، "غيوم السرد – قراءات في الخطاب القصصي السعودي في منطقة عسير"، النادي الأدبي في منطقة الباحة، ط١، ٢٠١٩، ص ١١٨–١١٩.

المحتال. وتحيل هذه الشخصيات على معنى ممتلئ وثابت حددته ثقافة ما، كما تحيل هذه الشخصيات على أدوار وبرامج واستعمالات ثابتة. إن قراءتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارئ لهذه الثقافة أو تلك. وباندماج هذه الشخصيات داخل ملفوظ معين، فإنها ستشتغل أساسا بصفتها إرساء مرجعيا يحيل على النص الكبير للإيدلوجيا والكليشيهات أو الثقافة.(١)

إن الشخصيات المرجعية هي التي تعكس الواقع أو تحمل أبعادا ثقافية سواء أكانت واقعية أو ثقافية، لكن ليس لها وجود حقيقي خارج النص، وإنما تحمل في طياتها علامات مرجعية أو إحالية.(٢) ويتجلى ذلك في قصص المدونة المختارة شخصيات لها مرجعياتها الخاصة بالبيئة، وقد انقسمت إلى:

١-١-الشخصيات الاجتماعية:

هذه الشخصيات مستقاة من مجتمع حقيقي، فهي بذلك ممكنة الوجود، حيث إن بعض سماتها وملامحها وأفعالها تمثل مجتمع ذي وجود، وبذلك هي شخصيات لا تحيل على أشخاص معينين سواء من الماضي أو الحاضر، وإنما تحيل على نماذج أو طبقات اجتماعية أو على فئات مهنية.(٣)

وقد ورد في مدونة الدراسة عدد من الشخصيات التي لها مرجعية اجتماعية، وقد تنوعت تلك المرجعيات، فنجد شخصيات ارتبطت بمجتمع القرية من حيث مرجعيتها. ومن الشخصيات التي ارتبطت بالقرية شخصيات قصة "امتداد" حيث نجد أغلب شخصياتها من القرية، وبذلك فقد انسجمت شخصيات القصة مع مبادئ القرية بدءا

---

(١) – ينظر: فيليب هامون، "سيمولوجية الشخصيات الروائية"، مرجع سابق، ص ٣٥ – ٣٦.

(٢) – ينظر: الريم مفوز الفواز،"سيميائية الشخصية في الرواية السعودية"، مرجع سابق، ص ٤٩.

(٣) – ينظر: الصادق قسومة، "علم السرد "، مرجع سابق، ص ١٩٢.

من العلاقة الممتدة بين الأسرة لتمتد لأهالي القرية. فالشخصيات الأسرية في قصة "امتداد" هم (الأب والأبناء الثلاثة والجيران والثلاث عشرة امرأة العاملات في المزرعة وعزام ووضحى). كما تتضح في قصة "اللحاف الأبيض" أن معظم الشخصيات من أهالي القرية التي كثفت من خلالها القصص التي وقعت داخل القرية. فالشخصيات الأسرية تتمثل في: (الجدة ومعدي عائشة وأهالي القرية الذين أطلقوا الرصاص وقدموا الدمة في يوم الختان) وفي قصة "الراكب" وردت شخصيات أسرية، منبثقة من مكان حدده القاص بقرية آل فرحان، يضم فائع وزوجته وأهالي القرية.

١-٢-الشخصيات التاريخية:

يمكن أن تنقسم هذه الشخصيات إلى شخصيات مرجعية سياسية، أو مرجعيات ثقافية، كأهل الأدب والغناء وغيرها. وهذه الشخصيات منتسبة في الأصل للتاريخ، أي إنها شخصيات تعد منشأة من وجود فعلي في التاريخ.(١)

ويتمثل ذلك في قصة "ثرثرة" من حيث ذكر الهولوكوست وهي ذكرى الإبادة الجماعية التي قام بها النظام النازي وحلفاؤه، "يطالعني مذيع انجليزي يعلن عن يوم لذكرى الهولوكوست الرهيب" وكذلك ذكر شخصية السادات كشخصية سياسية "والمذيع المؤسسة في القناة العربية يسأل المشاهدين هل أخطأ السادات أم أصاب" وإشارة إلى الغناء وردت مقطوعة تدل على أغنية راشد الماجد "رهيب والله رهيب في قناة الأغاني" كما أشارت القصة في نهايتها إلى الفنانة اللبنانية ماجدة الرومي كشخصية غنائية "يصدح صوت ماجدة الرومي..."

١-٣-الشخصيات المجازية:

هي شخصيات تحيل على الرمز كالحب والكراهية والخوف والحزن، وقد مثل لها

---

(١) – ينظر: المرجع السابق، ص ١٩١.

هامون بالحب والكراهية.[١]

ومن النماذج على ذلك شخصيات القرية حيث يسود بينهم الحب والتعاون، ويظهر ذلك في العلامات الدالة على عمل النساء في الحقول والمزرعة في قصة "امتداد"، كما تحيل شخصية الراوي في قصة "اليباس" على الفقد "كان بقامته يعانق وحدته" وكذلك "لا زوجة، ولا ولد، ولا مال..."

٢-الشخصيات الواصلة:

هي شخصيات تدل على حضور المؤلف أو القارئ أو من ينوب عنهما في النص. وهي شخصية رئيسة من شخصيات العمل، ولا تعد شخصية تابعة لشخصية البطل أو مستندة إليها. كما يذكر هامون بأنه من الصعب أحيانا الإمساك بهذه الشخصيات.[٢] وقد صنفها هامون ضمن الشخصيات الناطقة باسم المؤلف والمنشدين في التراجيديا القديمة، والمحدثين السقراطيون، والشخصيات العابرة والرواة، ومن شابههم، وشخصيات الرسامين والكتاب والثرثارين والفنانين، ويختم حديثه عن هذه الشخصيات بقوله: إن المشكل في العمق هو مشكل البطل دائما.[٣]

جاءت علامات تدل على حضور السارد في قصص المدونة، كقصة "الراكب: "كنا ننظر إليه ببسمة خادعة أو ضحكة خائفة" فدلالة الفعل (كنا) تشير للشخصية وارتباطها بفضاء القرية الذي يفضي إلى معرفة أحوال القرية وأهلها، كما تشير دلالة ربط المنديل الأصفر على رأس المرأة على التمسك بالعادات والتقاليد في القرية "معظم الأيام كانت تحزم رأسها بالمنديل الأصفر فوق "الشيلة" السوداء" فوصف السارد هنا

(١) – ينظر، فيليب هامون، "سيمولوجية الشخصيات الروائية"، مرجع سابق، ص ٣٥.

(٢) – ينظر: المرجع السابق، ص ٣٦.

(٣) – ينظر: المرجع السابق، ص ٣٦.

يدل على حضوره ووصفه ومما يدل على ذلك ذكره لبعض الأيام، أي أنه لم يكن على الدوام.

وتظهر الشخصيات الواصلة في قصة "ثرثرة" حيث يظهر ذلك في حديث السارد "أفكر في كل هذه الثرثرات التي تملؤنا.. أتعجب من مقدرتي على الكلام الـ ليس له معنى.. عادة قديمة" فدلالة ذلك يشير إلى كبت المرأة ومللها من البيت الذي تقضي فيه جل وقتها، وكأنها تلمح لذلك من منظور المرأة في "عادة قديمة". كما تشير العلامات إلى أن الشخصية مطلعة ومثقفة وبالرغم من ذلك تظل في بيتها "أقرأ موضوعا في الصحيفة الأجنبية ثم أكتشف أن نصفه الآخر مفقود.. أو مقصوص.." فالعلامات هنا تشير إلى النظرة الاجتماعية للمرأة من منظور المرأة.

٣-الشخصيات التكرارية:

يذكر هامون أن ما يحدد هوية الشخصيات التكرارية هو مرجعية النسق الخاص بالعمل وحده، فيقول: "هذه الشخصيات تقوم داخل الملفوظ بنسج شبكة من التداعيات والتذكير بأجزاء ملفوظية ذات أحجام متفاوتة (جزء من الجملة، كلمة من فقرة). وتكون وظيفتها من طبيعية تنظيمية وترابطية بالأساس. إنها علامات تنشط ذاكرة القارئ، بعبارة أخرى، إنها شخصيات للتبشير، فهي تقوم بنشر أو تأويل الأمارات الخ. إن الحلم التحذيري ومشهد الاعتراف والتمني والتكهن والذكرى والاسترجاع والاستشهاد بالأسلاف والصحو والمشروع وتحديد برنامج، كل هذه العناصر تعد أفضل الصفات، وأفضل الصور الدالة على هذا النوع من الشخصيات، ومن خلالها يقوم العمل بالإحالة على نفسه ويبنى باعتباره توتولوجيا".[١]

ومن النماذج على ذلك ما ورد من الأحلام في قصة "تحولات المواسم الراعشة" حلم بأن يتوفى غريقا في أول لجة... قرر أن الحلم لا يحيل..." وفي ذلك علامة

(١) – فيليب هامون، "سيمولوجية الشخصيات الروائية"، مرجع سابق، ص ٣٦– ٣٧.

على عدم الثبات والتحول، وهذا ما بينته الأحداث فيما بعد. ومن ذلك أيضا ما ورد في قصة "تحولات المواسم الراعشة" "نبش ذاكرتها المتخمة.. فاسترسلت في نثر التأسي والوجع.. همست إليه أن رجلها أبرحها صفعا وسبابا ..." ففي ذلك دلالة على الحياة التي كانت تعيشها الشخصية من خلال الاسترجاع والعودة للوراء.

وفي قصة "وتظل خلف الباب" شكلت شخصية السارد شخصية تكرارية من حيث عملية الاسترجاع؛ لتبين جملة من الاسترجاعات والعودة للماضي، من خلال تقنية الاسترجاع، فتوالت الذكريات القديمة من حيث تصوير مشاهد صور الأم، والقرية "وعيناه الزائغتان ترسم صورة أمه وهي مبعثرة الجدائل التي كان يتعلق بها وهو يرضع ماء الحياة..." ففي ذلك دلالة على العودة للوراء والتذكر والاسترجاع.

كما شكلت شخصية عائشة ومعدي والجدة في قصة "اللحاف الأبيض"، شخصيات تكرارية عن طريق الحوار الذي قام بينهم، ومن النماذج على ذلك "معدي.. معدي.. رائحة الغنم تسكن الأجواء... أطلقت "عائشة" ابتسامة صغيرة ونظرت لأقدام الجدة المشبعة بالحناء والعروق.. (بسم الله الرحمن الرحيم) الله يكفيك من عيون كل حاسد. قالتها الجدة وهي تنظر لسرب الغنم..."

ويلحظ الباحث مما سبق أن المرجعية الاجتماعية للشخصيات جاءت ذات ارتباط بالبيئة، مؤدية وظائفها التي وظفتها القصة، حيث أسهمت هذه الشخصيات باختلافاتها الفكرية والثقافية في صناعة الأحداث وتوالد الصراع في القصص، كالشخصيات الأسرية، وشخصيات القرية. بينما جاءت الشخصيات التاريخية كاستدعاء لشخصيات القصة ومواقفها من الحياة، كذكرى الإبادة الجماعية وشخصية السادات، أو كشخصيات أهل الفن كشخصية الفنان راشد الماجد، وماجدة الرومي.

وعليه فقد وظفت القصص الشخصيات في المدونة المختارة، فالشخصيات، الاجتماعية تعكس الواقع، أو تأتي دالة عليه، بينما تستمد الشخصيات التاريخية مرجعيتها من التاريخ أو الفن أو الأدب، وتستدعيها لتوظيفها في القصص، وجاءت

الشخصيات المجازية رامزة للحب أو الكره، بينما جاءت الشخصيات الواصلة تحيل على شخصيات ناطقة باسم المؤلف، والشخصيات التكرارية جاءت توظف الحلم والتذكر.

المبحث الثالث

سيميائية الفضاء

يحتل الفضاء ركيزة أساسية في العمل السردي، بصفته ملجأ للشخصيات ومأوى للأحداث، فهو بذلك يؤثر في جميع العناصر السردية، فمن خلاله تدور القصص وبه يتضح تشكل هذه القصص. وقد جاءت القصص في المدونة المختارة دالة على الفضاء القصصي من خلال دلالات تشير له. وقد ظهر في إحدى المراحل وصف المكان مرتبطا بالحالات التي تشير إلى الحالة الشعورية من خلال الدلالات المشيرة التي ينطق بها الراوي أو تشير إليه.(١)

أضحى وصف المكان في القصص عنصرا ذا وظيفة تفسيرية، حيث يقوم على تفسير العمل القصصي وتشكل دلالاته، واستنطاق مدلولاته، فأصبحت الكلمات والجمل ونظرة الشخصية للمكان تحيل إلى رموز دلالية له، كما أن الأماكن في القصص بصغرها وكبرها، وتنوع وصفها من حيث الضيق والاتساع، والكثرة والقلة باتت مجموعة من الدلالات المشيرة للنص السردي واكتمال بنائه.(٢)

وتجدر الإشارة إلى أن الفضاء القصصي انعكاس للفضاء المتطابق معه خارج القصة، ولا يعد ذات الفضاء في الواقع؛ لأن دخول الفضاء في العالم القصصي يجعل ألوانا أخرى تتدخل في رسم معالمه، وتشكيل لوحته، فالفضاء الوارد في القصة ليس صورة للفضاء الواقعي، وإنما يضيف عليه القاص من خلال تشكيل مفرداته التي

---

(١) – ينظر: إبراهيم أبو طالب، "تطور الخطاب القصصي من التقليد إلى التجريب... القصة اليمنية أنموذجا"، دار غيداء، عمّان، ط١، ٢٠١٧، ص٢٤٢.

(٢) – ينظر: محمد بن يحيى أبو ملحة، جماليات المكان في الرواية السعودية"، مجلة علامات، ع: ٦٨-٦٩، ٢٠٠٩، ص٥٠٣.

يستخدمها؛ نظرا لما تكون عليه نفسيته، وما ارتسم في ذهنه من صور مختلفة للفضاء.(١)

وقد تباينت آراء النقاد وتعددت تصوراتهم حول عنصر الفضاء، إذ إن هناك من يرى استخدام الفضاء للدلالة على المكان، وهناك من يفضل استخدام المكان، وهناك من يرى تطابق المصطلحين، فحميد لحمداني وغيره من النقاد يستخدم الفضاء، حيث يرى أن الفضاء يندرج تحته عدد من الأمكنة.(٢)

ونادى عبد الملك مرتاض بمصطلح الحيز، حيث يرى أن مصطلح الفضاء ترجمة غير سليمة، وغير دقيقة في تمثيل المعنى الأصلي الأجنبي. ذلك أن مصطلح الفضاء "قاصر بالقياس إلى الحيز، لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء والوزن والثقل والحجم والشكل..."(٣) أما حسن الحازمي فيميل إلى استخدام المكان؛ معللا ذلك في أن المكان مصطلح متجذر وقار في النقد العربي، حيث يمكن مناقشة الأمكنة المتعددة في الإطار العام للمكان، كما يرى أن استخدام المكان سيحافظ على وحدة المصطلح في النقد العربي الذي بات يعاني من كثرة المصطلحات وازدواجيتها الناتجة عن تفاوت قدرات النقاد العرب في الترجمة وتمثل المعنى المراد.(٤)

---

(١) – ينظر: محمد بن يحيى أبو ملحة، "صورة المجتمع في الرواية السعودية"، نادي أبها الأدبي، ط١، ٢٠٠٩، ص ٣٩١.

(٢) – ينظر:حميد لحمداني، "بنية النص السردي"، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، ط٤، ٢٠١٥م، ص ٦٣.

(٣) – عبد الملك مرتاض، "في نظرية الرواية"، مرجع سابق، ص ١٢١.

(٤) – ينظر: حسن الحازمي، "البناء الفني في الرواية"، دار النابغة، طنطا، ط٢، ٢٠١٦، ص ٢٩٦.

إن الفضاء السردي كباقي المكونات السردية الأخرى، لا يوجد إلا من خلال اللغة فهو فضاء لفظي، ويختلف كذلك عن بقية الفضاءات؛ حيث يتضمن كل المشاعر والتصورات المكانية التي تعبر عنها اللغة، بينما الفضاءات الأخرى تعبر عن المحسوس والمدرك كالسينما والمسرح.(١)

وبناء على ما سبق من عرض الآراء حول مفهوم الفضاء والمكان، يرى الباحث استخدام مصطلح الفضاء على المكان؛ لأنه مصطلح أعم وأشمل ورابط لبقية الأمكنة، وقد يأتي المكان بوصفه فضاء قصصيا لما يشمله من إحساس وشعور الراوي، وبصفته الإطار العام للقصة. وسأناقش ذلك من خلال الفضاءات الواردة في أغلب القصص في المدونة المختارة. فيما يأتي:

١-فضاء المدينة:

تعد المدينة مكان الضجيج والفوضى والازدحام، طرقها متعددة وأحياؤها متشعبة ومتشابهة، وسكانها فوق ما أعدت له.(٢) كما أنها تعد ركيزة أساسية في أغلب القصص، حيث كانت حاضرة في أغلب القصص بوصفها فضاء قصصيا أو مشارا إليها بطريقة أو أخرى.

وقد جاءت المدينة كفضاء قصصي في عدد من قصص المدونة المختارة، ومنها قصة "ألوان" حيث ظهرت المدينة بوصفها فضاء قصصيا للأحداث "وتحركت به السيارة تقوده في شوارع المدينة" حيث حضرت المدينة كفضاء قصصي بلفظها في النص، وتشكل فضاء للأحداث والشخصيات في القصة.

---

(١) – ينظر: حسن بحراوي، "بنية الشكل الروائي"، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٩، ص ٢٧.

(٢) – ينظر: محمد بن يحيى أبو ملحة، "صورة المجتمع في الرواية السعودية"، مرجع سابق، ص ٤٠٥.

وقد حضرت المدينة في النص من خلال رؤية السارد "كان النشاط قد بدأ يدب في المدينة، والحركة زادت شيئا فشيئا... الإشارة حمراء .. أصفر .. أخضر.. ها هو يدور حول نفسه في هذه الساحة الواسعة.... شرطي المرور نبهه إلى ضرورة اتخاذ قرار بالاتجاه نحو شارع ما، بدلا من اللعب"

كان حضور المدينة حضورا نفسيا يصف معالمها المكانية وطبيعة البيئة الاجتماعية فيها، ومكانا تنتمي إليه الشخصيات، وتتركز قصصها في معالمها المكانية المعروفة كإشارات المرور والحركة المستمرة. كما جاء وصف الفضاء في البحث عن ما بداخل الشخصية، ويظهر الفضاء هنا مزدحما وصاخب، ودلالة البحث هنا هو البحث عن الذات وذلك من خلال إيجاد عمل والوصول إلى هدف منشود، وهدنة للسلام النفسي، كما ترمز المدينة في القصة إلى الضوضاء والصخب الذي تعيشه الشخصية من ضغوطات الحياة، وتكرار التنقل في المدينة يوحي بالخروج من الضجيج والبحث عن الهدوء، وذلك من خلال إيجاد العمل. كما أن الطرق جاءت كعلامة ترمز إلى البحث عن الذات والصراعات التي تواجهها الشخصية.

وقد حضر فضاء المدينة في قصة "الخريف وزمن السقوط"، وذلك من خلال البحث عن الحياة،" كلما شده الحنين للوجوه والحياة النابضة بالحركة والأصوات همّ بالخروج. ليفترش الرصيف" فالمدينة والأحياء والرصيف تظهر كفضاء واسع، ملؤه الحياة والازدحام، والتنظيم، ولكنها في القصة تعكس الفوضى والإهمال، تعكس صورة الخريف وكأن الحياة هنا حالة من السقوط الاجتماعي والنفسي. وهذا ما تدل عليه المدينة في القصة "افترش مساحة صغيرة من الرصيف وأخذ يرقب الشارع والمارة" فدلالة افتراش موقع من الرصيف ومراقبة المارة علامة على تخلي المدينة عن طباعها التي عليها. وتعكس حالة الشخصية في القصة الذي بات وحيدا "يحاول اصطناع أي سبب أو سؤال ليحادث المارة لكي يحرك لسانه ويخرج الكلمات..."

٢-فضاء القرية:

يعد فضاء القرية من الفضاءات التي برز حضورها في القصص، وذلك بحضورها الفاعل داخل أغلب أعمال المدونة المختارة كجزء رئيس من أجزاء البناء الذي يؤثر في العناصر الأخرى، ويتأثر بها جعلها مكانا قصصيا مهما.(١)

وقد جاءت القرية فضاء قصصيا في عدد من قصص المدونة، منها: قصة "امتداد" وقصة " اللحاف الأبيض". وكان الفضاء فيها يحمل معالم الفضاء في هذه القصص ففي قصة "امتداد" جاءت القرية امتدادا للحياة والعمل منذ الصباح الباكر إلى غروب الشمس، وما تحمله من علامات تدل على فضاء القرية، فوضحى "تنفض طرحتها المبللة بالعرق وتخب هابطة نحو الأرض المزروعة" كما أن هناك عدد من العلامات المشيرة إلى الفضاء القصصي، ومنها (الريحان- السدر – الورد – ثغاء الشياه- الجبال) هذه العلامات التي امتازت بها القرية عن غيرها من الفضاءات، ففيها دلالة على الارتباط بالفضاء، فالمزرعة تمثل الارتباط بالأرض والعمل اليومي، الذي يتطلب العمل باستمرار، والجبال رمز للثبات والصمود، والسدر والورد يمثلان الجمال الطبيعي.

وقد حضرت الصورة البصرية بجانب القصة محملة بالامتداد، وعاكسة للرسالة الروحية من خلال الخط العربي في شكل دائري يعزز الدور الزمني ((وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)) ففي ذلك دلالة على الاستمرارية والارتباط، سواء كان على مستوى الجنس أو القبائل؛ لتستمر الحياة وتمتد. كما حضرت علامات القرية في قصة "اللحاف الأبيض" من قبيل (رائحة الغنم – سرب الغنم – الدمّة- رائحة الخبز) ففي ذلك دلالة على حضور الفضاء القصصي في القصة.

---

(١) – ينظر: حسن الحازمي، "البناء الفني في الرواية"، مرجع سابق، ص٣٠٨.

وقد انبنى حضور القرية في الكشف عن معالمها وعاداتها وتقاليدها الاجتماعية من خلال العمل في الحقول كما في قصة "امتداد" أو عاداتها الاجتماعية في عملية الختان في قصة "اللحاف الأبيض" "أطلقت أول رصاصة من فوق رأسه، صاح فيهم وتقدم "الدمة" اهتز المكان بالفرح وتسابقت الأعيرة النارية في تمزيق الظلام" ففي ذلك دلالة على الافتخار بالشاب الذي يقدم على عملية الختان في القرية والاعتداد به.

٣-فضاء البيت:

يشكل البيت حياة الإنسان فهو كونه الخاص، إذ غالبا أن هناك تأثيرا بين الشخصية والمكان الذي تقيم فيه، وأن الفضاء يمكنه الكشف عن البيت وذلك من خلال القصص الواردة أو المنطلقة من خلال البيت، ولا يمكن النظر للبيت بصفته الظاهرة، ولكن من خلال الدلالات المشيرة إلى ما بداخله وما يرتبط به.(١) وقد شغل البيت حيزا مهما في حياة الإنسان؛ كونه ملجأ كل إنسان وفضاء للراحة بعد العناء والشقاء، وهو في الغالب مصدر للطمأنينة والراحة، كما أنه مرتبط بذكريات مهمة في حياة الشخص، يسهم في تشكيل ذاته.(٢)

والبيت عنصر مهم من عناصر الفضاء إذا لا تكاد تخلو أي قصة غالبا من وجود البيت.(٣) فالبيت مصدر الشخصية التي من خلالها تنشأ القصص ويتم التعرف على دلالته، وما تشير إليه في النص القصصي. وفي قصص – المدونة المختارة– نجد حضور البيت فضاء لافتا، فلا تجد قصة نابعة من إحساس الشخصية وشعورها إلا

---

(١) – ينظر: حسن بحراوي، "بنية الشكل الروائي"، مرجع سابق، ص ٤٤.

(٢) – ينظر: مهدي عبيدي، "جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه"، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط١، ٢٠١١م ، ص ٤٨.

(٣) – ينظر: حسن الحازمي، "البناء الفني في الرواية"، مرجع سابق، ص ٣١٨.

ولها علاقة بالبيت الذي تسكنه أو يرتبط بها، وتختلف دلالات وجود البيت من قصة لأخرى.

وقد شكل البيت فضاء قصصيا في أغلب القصص. وبتتبع قصص المدونة المختارة حضر البيت كعلامة سيميائية على المعنى المعهود المتضمن الأمان والطمأنينة والهدوء والملجأ للراحة بعد التعب، وهذا ما دلت عليه قصة "وجوه" "حين دخلت المنزل ما كنت آوي على شيء سوى الفراش. أدفن فيه ذلك الإرهاق" كما أنه باعث للأنس والمحبة التي تسوده "حتى أمي التي فارقتها باكرا لم أستطع إلقاء تحية المساء عليها أو حتى تقبيل يدها وجبينها... كما هي عادتي كل مساء فضلا عن محادثتها وإيناسها بتناول فنجان من المردوم الجنوبي الأصيل"

كما حضر البيت سيميائيا دالا على النفور والضجر وتمثل ذلك في قصة "دوران الحريق" "هربت من بيتنا الحالم بالهروب معي من الضجيج: أصوات أمي العابر للقارات.. أصوات حفيدها الضجر.. أصوات.. أصوات الثلاجة الجائعة.. المحرك محترق.... ضجيج في بيتنا ..." كل العلامات الواردة في القصة تؤكد الضجر والملل ويظهر ذلك في تكرار كلمة أصوات، كما تدل الثلاجة الجائعة على الحالة الاجتماعية في البيت.

ويأتي وصف البيت من خلال الشعور النفسي للشخصية، ويتضح ذلك في قصة "ثرثرة" والكبت النفسي الذي تعيشه "أجلس أمام التلفزيون.. كالعادة.. كالعادة.. أقلب القنوات.. أيضا كالعادة.. مسلسلات.. أفلام... أعود إلى تقليب القنوات" ففي هذا النص علامات سيميائية تدل على الملل والروتين الذي يعتري الشخصية كل يوم، حيث أصبح البيت كسجن تقضي فيه الشخصية حياتها. الفضاء هنا يعكس حالة من الفوضى الداخلية للشخصية، فالبيت ليس هادئا، بل تعتريه الأصوات من كل جانب، مسلسلات وأفلام وغيرها، وفي ذلك إشارة إلى حالة من عدم الاستقرار النفسي

والعاطفي، وهذا ما تؤكده القصة في النهاية حيث إن زوجها يعمل في مكان بعيد عن بيته وأسرته "هو في أبها.. من أجل العمل.. لقمة العيش..."

كما حضر البيت ليحمل علامة على الصراعات الداخلية للشخصية، ويظهر ذلك في قصة "اليباس" حيث جاء الفضاء أفق رمادي، وصوت الرياح، وهذا الوصف للفضاء يخلق جوا داخليا للكآبة والصراع الداخلي للشخصية، ويشير إلى الاضطراب الداخلي. ويدل على ذلك قوله: "من حولي صمت...العشب تيبس والغيث مهزوم بالعواصف والرياح..."

٤-فضاء الغرفة:

تعد الغرفة من الفضاءات المغلقة الخاصة التي تتميز بخصوصية تامة، ومساحة محدودة، وهي مساحة حرة للشخص تفضي بخصوصيتها التامة. وقد حضرت الغرفة بصفتها فضاء مغلقا في المدونة المختارة دالة على ما تسعى له الشخصية وما هي عليه أساسا، كما تشير إلى الحالة الاجتماعية للشخصية.

وجاءت الغرفة فضاء في قصص المدونة في قصة "وجوه" حيث كانت ملجأ للشخصية تكمن فيها حياته الخاصة "أزعم أن فيها أشياء من تفاصيل حياتي"

كما حضرت الغرفة فضاء للترويح عن النفس، وخاصة غرف الأطفال، حيث تكون ملهمة لهم في وقت اللعب والنوم، وقد دل على ذلك قصة "ثرثرة" حيث تقول الأم "حين أعود يكون قد غادر إلى غرفة الألعاب"

ومما سبق يرى الباحث حضور دلالة الفضاء القصصي، ويظهر ذلك من خلال اتخاذ المدينة بدلالاتها كفضاء ووصف معالمها وأماكنها، ومن خلال وجهة نظر السارد، والحضور النفسي وربطه بنفسية السارد، حيث كان حضورها حضورا نفسيا في معالمها المكانية، كالطرق والجامعات، أو العلامات المشيرة لها كإشارات المرور وغيرها.

وقد أبرز فضاء القصص المظاهر الاجتماعية والثقافية والعادات والتقاليد، وبرز في بعض الأحيان مفتقدا لوظيفته التي تناط به كالبيت والغرفة من خلال الدلالات الواردة في القصص.

الخاتمة

حاول الباحث في هذه الدراسة أن يعرض للقصة القصيرة في صحيفة الوطن من العدد ١ – ٣٠ دراسة سيميائية، ضمن مدونة مختارة، وذلك من خلال الوقوف على دلالات عناوين القصص، وسيميائيات الشخصيات الواردة في المدونة، والفضاء القصصي ودلالاته سيميائيا في المدونة.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج من أبرزها:

١-جاءت عناوين القصص كعلامات تشير للأحداث والشخصيات في القصص من خلال الإيحاء، وتختلف دلالاتها من حيث الرمزية والغموض.

٢- وظفت القصص الشخصيات في المدونة المختارة، فالشخصيات، الاجتماعية تعكس الواقع، أو تأتي دالة عليه، بينما تستمد الشخصيات التاريخية مرجعيتها من التاريخ أو الفن أو الأدب أو الدين، وتستدعيها لتوظفها في القصص، وجاءت الشخصيات المجازية كرمز للحب والتعاون، بينما جاءت الشخصيات الواصلة تحيل على شخصيات ناطقة باسم المؤلف، والشخصيات التكرارية جاءت توظف الحلم والتذكر.

٣-حضر الفضاء القصصي، من خلال المدينة بدلالاتها كفضاء ووصف معالمها وأماكنها، حيث كان حضورها حضورا نفسيا في معالمها المكانية، كالطرق والجامعات، أو العلامات المشيرة لها كإشارات المرور وغيرها.

وقد أبرز فضاء القصص المظاهر الاجتماعية والثقافية والعادات والتقاليد، وبرز في بعض الأحيان مفتقدا لوظيفته التي تناط به كالبيت والغرفة من خلال الدلالات الواردة في القصص.

وعليه يوصي الباحث بالتعمق في دراسة القصة القصيرة في صحيفة الوطن وربط أعدادها، والكشف عن أهم الموضوعات والأنماط التي وردت في الصحيفة.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

١- قصة "دوران الحريق" غالية خوجة. العدد ٢٣
٢- قصة "الخريف وزمن السقوط" لميس منصور. العدد ٢٦
٣- قصة "ألوان" علي أحمد ناصر. العدد ١٧
٤- قصة "امتداد" نورة الغامدي. العدد ١
٥- قصة "اليباس" السر الخزين. العدد ٢١
٦- قصة "ثرثرة" هناء الغامدي. العدد ٢٧
٧- قصة "اللحاف الأبيض" حسن محمد الألمعي. العدد ٢٩
٨- قصة "الراكب" محمد علوان. العدد ٢
٩- قصة "تحولات المواسم الراعشة" سلطان المنقري. العدد ٢٨
١٠-قصة "وتظل خلف الباب" طيبة الإدريسي. العدد ١٦

ثانيا: المراجع

- إبراهيم أبو طالب، "تطور الخطاب القصصي من التقليد إلى التجريب... القصة اليمنية أنموذجا"، دار غيداء، عمّان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧.
- إبراهيم أبو طالب، "غيوم السرد – قراءات في الخطاب القصصي السعودي في منطقة عسير"، النادي الأدبي في منطقة الباحة، الطبعة الأولى، ٢٠١٩.
- أحمد العدواني، "بداية النص الروائي مقاربة للآليات تشكل الدلالة"، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠١١.
-بسام قطوس، "سيمياء العنوان"، وزارة الثقافة، دائرة المكتبة الوطنية، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- حسن بحراوي، "بنية الشكل الروائي"، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩.

- حسن حجاب الحازمي: "البناء الفني في الرواية السعودية"، دار النابغة، طنطا، الطبعة الثانية، ٢٠١٦.

- حسن محمد النعمي، "محاضرات في الأدب السعودي"، الطبعة الخامسة، ١٤٤٤هـ،٢٠٢٣م.

-حميد لحمداني، "بنية النص السردي"، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، الطبعة الرابعة، ٢٠١٥.

- رولان بورنوف وريال أوئليه، "عالم الرواية"، ترجمة: نهاد التكرلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

- الريم مفوز الفواز، "سيميائية الشخصية في الرواية السعودية"، مؤسسة الانتشار العربي، النادي الأدبي الثقافي بجدة،الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ.

- سحمي الهاجري: "القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية"، النادي الأدبي بالرياض، الطبعة الثانية، ٢٠١٦.

- سعيد علوش، "معجم مصطلحات النقد العربي المعاصر"، دارالكتاب المتحدة الجديدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.

- الصادق قسومة، "علم السرد المحتوى والخطاب والدلالة"، جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩.

- عبدالملك مرتاض، "في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد"، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، دون طبعة، ١٩٩٨م.

- فيليب هامون، "سيمولوجية الشخصيات الروائية"، ترجمة: سعيد بنكراد، دار الحوار، اللاذقية، سورية، الطبعة الأولى، ٢٠١٣.

- مجدي وهبة وكامل المهندس: "معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب"، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤.

- محمد القاضي وآخرون: "معجم السرديات"، دار محمد علي الريس، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- محمد بن يحيى أبو ملحة، "صورة المجتمع في الرواية السعودية"، نادي أبها الأدبي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩.
- محمد بن يحيى أبو ملحة، جماليات المكان في الرواية السعودية"، مجلة علامات، العدد: ٦٨-٦٩، ٢٠٠٩.
- ابن منظور : "لسان العرب"، دار صادر، بيروت.
- مهدي عبيدي، "جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه"، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
- ميخائيل باختين، "الكلمة في الرواية"، ترجمة: يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.